دور مراكز التكوين المهني في النهوض بالصناعات التقليدية والحرفية بالجزائر

أ. د./ بوشنافة أحمد* & أ./ صديقي فاطمة**

Abstract:

Cette étude vise à mettre en évidence l'importance et le rôle des centres de la formation professionnelle dans la promotion et le développement du secteur des industries et métiers traditionnels et dans la préservation du patrimoine national en clarifiant les principaux efforts déployés par ces organismes dans ce cadre et déterminer leurs apports renforçant la conduite au développement et à la croissance économique.

Les mots clés: **F**ormation professionnelle, **C**entres de formation**, I**ndustries traditionnelles et artisanales**.**

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى إبراز الأهمية والدور الذي تؤديه مراكز التكوين المهني في ترقية وتطوير الصناعات والحرف التقليدية والمحافظة على التراث الوطني وهدا من خلال تقديم اهم المجهودات المبدولة ضمن مجال هدا النشاط من طرف هذه الهيئات وتحديد اهم مساهماتها في دعم مسار التنمية وتحقيق النمو الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: التكوين المهنى، مراكز التكوين، الصناعات التقليدية والحرفية.

* **أستاذ ـ جامعة بشار**
** **طالبة دكتوراه علوم ـ جامعة بشار**

مخطط المقال:

مقدمة
1) مفاهيم أساسية حول التكوين في الصناعات والحرف التقليدية
1-1) مفاهيم أساسية للتكوين والتكوين المهني والتمهين
1-2) مفهوم الصناعات التقليدية والحرفية
2) التكوين والصناعات والحرف التقليدية في الجزائر
2-1) تكوين وتأهيل الموارد البشرية لقطاع الصناعات التقليدية
2-2) مراكز التكوين المهني وثقافة الصناعات التقليدية والحرف
خاتمة

مقدمة:

يمثل التكوين المهني مكونا أساسيا من مكونات المنظومة الوطنية لإعداد الموارد البشرية ورافدا من روافد التنمية في تكامل وتفاعل مع قطاعات التربية والتعليم العالي والتشغيل لتأهيل طالبي التكوين مهنيا وثقافيا واجتماعيا، ولتنمية القدرات المهنية للعاملين، ولتمكين المؤسسات الاقتصادية من تحسين أسباب إنتاجيتها والرفع من قدرتها التنافسية. ومن أجل هذه الأهمية البالغة للتكوين ظهرت مؤسسات أخذت على عاتقها وظيفة التكوين والتلقين للحرف والصناعات التقليدية من أجل الحفاظ على بقائها وحمايتها من الاندثار وذلك لأهميتها ولأنها لا تحتاج إلى أموال ضخمة ولا تقنيات معقدة بل إلى أيادي ماهرة وعقول مدبرة مما يجعل السيطرة عليها أمرا سهلا.

إن ربط موضوع مراكز التكوين المهني بموضوع الصناعات التقليدية والحرفية هو من الموضوعات الحيوية والمهمة خاصة وأن قطاع التكوين والتعليم المهنيين يشكل قطبا استراتيجيا يساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد.

ومن أجل الإلمام بكل جوانب الموضوع، نطرح الإشكالية الرئيسية التالية: **فيما تكمن أهمية وفعالية مراكز التكوين المهني وفي النهوض والرقي بالصناعات والحرف التقليدية؟**

1) مفاهيم أساسية حول التكوين في الصناعات والحرف التقليدية:

إن مراكز التكوين المهني لها قدرة هائلة على رفع المؤهلات المهنية لتلبية احتياجات سوق العمل والتقليل من البطالة. فهي تعمل على تزويد المتعاملين الاقتصاديين والاجتماعيين بالموارد البشرية المؤهلة القادرة على التحكم في منصب الشغل.

1-1) مفاهيم أساسية للتكوين والتكوين المهني والتمهين:

يعتبر المورد البشري من أهم الموارد التي تقوم عليها التنمية في أي دولة، لذلك كان من مسؤولياتها الكبيرة كيفية الحصول على المورد البشري المؤهل وتنميته وتحفيزه على الإبداع والابتكار، ومن أجل تحقيق هذه الخاصية أصبح لزاما توفير مراكز وهيئات للتكوين المهني والتدريب. ويعتبر قطاع التكوين المهني والتمهين من القطاعات الحيوية والمهمة في أي دولة، لما له من دور كبير ومهم جدا في تحسين المؤهلات والمعارف وفق تطورات المهن، ما ينعكس بشكل مباشر على مردود المؤسسات.

مفاهيم أساسية للتكوين:

يرتبط مفهوم التكوين* ارتباطا وثيقا بمفهوم تنمية الأفراد والذي يرتبط هو الآخر بزيادة المعرفة والمهارات والقدرات للقوى العاملة القادرة على العمل في جميع المجالات والتي يتم اختيارها لزيادة كفاءتها وقدرتها الانتاجية.

تعريف التكوين:

تهتم المؤسسة بالتكوين، لان ما ينفق فيه يمثل استثمارا في الموارد البشرية، قد يكون له عائد يظهر في شكل زيادة الانتاجية الكلية. إذ يعد التكوين من مقومات التنمية الاجتماعية التي أصبحت مطلبا حضاريا في عصرنا الحاضر، فالتنمية الاجتماعية تتطلب إعداد أفراد المجتمع إعدادا للأخذ بأسباب التطور الحضاري، والتكوين هو الوسيلة التي تهيئ للفرد لأداء مهامه من المهام إدارية كانت أم فنية بكفاءة عالية[1].
تتعدد مفاهيم التكوين باختلاف رؤية الباحثين، فهناك من يرى التكوين على أنه وسيلة علمية تهدف إلى رفع كفاءة العنصر البشري من خلال صقل قدراته وتنمية مهاراته وتزويده

* كلمة "تكوين"، لغة مشتقة من "كوّن"، أي تطوير وتنمية القدرات.

بالمعلومات لضمان تحقيق التوازن المنشود بين الأهداف التدريبية من جهة والنتائج المحققة من جهة أخرى[2]. ومن المفاهيم التي تتضمن إضافات جديدة لمصطلح التكوين، "أن التكوين نشاط مخطط يهدف إلى إحداث تغييرات في الفرد والجماعة من ناحية المعلومات والخبرات والمهارات ومعدلات الأداء وطرق العمل والسلوك والاتجاهات، مما يجعل الفرد أو الجماعة تتقن العمل بكفاءة وإنتاجية عالية"[3].

أهمية التكوين:

إن للتكوين أهمية كبيرة في حياة الأفراد ومنه المؤسسات، فمفهومه يتغلغل في كل مجالات الحياة، فالتكوين يضمن النجاح للأفراد من خلال تنميتهم ومنه نجاح المؤسسات من خلال تحقيق غاياتها وأهدافها المنشودة. وتزداد أهمية التكوين في الدول النامية بصفة خاصة في كافة الميادين للاعتبارات التالية[4]:

- أن الأفراد يحتاجون للتكوين لكي يكونوا مؤهلين لأداء أعمالهم وقيادة مؤسساتهم بكفاءة؛
- أن الوظائف نفسها عرضة للتغيير من فترة لأخرى بحكم تغير أساليب العمل أو تغير الوسائل المستخدمة لأداء العمل بسبب التطور التقني وما يصاحبه من إدخال عمليات جديدة لأداء العمليات الإنتاجية والإدارية؛
- وظهور صناعات جديدة تتطلب مهارات جديدة معينة لا يمكن توفرها لدى العنصر البشري الحالي حتى وإن كان من ذوي المهارة إلا بعد توفر مراكز تكوينية متخصصة.

وأهداف التكوين:

يركز الهدف الأساسي للتكوين في الأساس على إعداد الفرد وتنمية أدوات المعرفة وأساليب التفكير وتكوين نظرة إيجابية لدى الفرد في البحث عن المعرفة أي التربية الذاتية. ومنه، فإن أول خطوات التكوين هو تحديد الأهداف المقصودة من برنامج التكوين تحديدا إجرائيا، فالأعمال والخطوات والحركات المطلوب تعليمها يجب أن تحدد تحديدا دقيقا وعلميا، لذلك يلزم تحليل المهارات والاتجاهات اللازمة لكل عمل ثم وضعها كأهداف يسعى إليها التكوين[5].

المفاهيم الأساسية للتكوين المهني:

أصبح التعليم الفني والمهني سمة من سمات العصر الحديث، خصوصا في ظل ما يشهده العالم من تفجر معرفي وتقني في كافة المجالات وما يترتب عليه من تغييرات

متسارعة في أساليب العمل والإنتاج، تجعل من عملية التأهيل أو إعادة التأهيل التحدي الأساسي الذي تواجهه وستواجهه كافة الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية[6].

- **تعريف التكوين المهني:**

التكوين المهني مؤسسة تكوينية تسعى إلى تكوين الشباب في مختلف التخصصات وبحيث يضمن لهم دروس نظرية حول مختلف التخصصات كل حسب اختياره، ويعتبر أحد المسالك المتوفرة أمام التلميذ لبناء مشروعه الدراسي والمهني وقد أصبح يكتسي اليوم في النظام التربوي و التكويني أهمية كبيرة حيث يوفر للمتكون عديد الاختصاصات المتنوعة وعددا من الحوافز التشجيعية خاصة للراغبين في الاختصاصات ذات الأولوية[7].

- **تصنيفات التكوين المهني:**

على غرار التكوين المعهود الذي يتلقاه المتربص داخل المراكز، فإن هناك أنواع من التكوينات المهنية تكون فرصة للشباب قصد اختيار تكوين حسب الرغبة، ومنها:

- **التكوين الإقامي:**

هو ذلك التكوين الذي يتلقاه المتربص داخل المركز في حد ذاته، ويتلقى المتربص الدروس النظرية التي تقدر بـ 36 ساعة في الأسبوع، وهناك بعض الاختصاصات: كميكانيك السيارات. المتربص يأخذ الجانب النظري والتطبيقي معا. وبهذا يكون المتربص خاضع للقانون الداخلي للمركز.

- **التكوين عن طريق التمهين:**

إن التكوين عن طريق التمهين عبارة عن تلقي دروس نظرية وتطبيقية في آن واحد داخل مؤسسة تكوينية، أما التمهين فهو عكس ذلك تماما. بحيث يحصل التكوين داخل مؤسسة غير تكوينية ويكون التكوين تطبيقيا مئة بالمائة، أما الجانب النظري فإنه يخصص يوم في الأسبوع يلتحق به المتربص لتكملة الجانب التطبيقي لديه.

- **والتكوين عن طريق المراسلة:**

يمكن أن يتلقى كل شاب تكوينا مهنيا عن طريق المراسلة، فهي طريقة جيدة بالنسبة للشباب القاطنين في المناطق البعيدة أو من باقي الولايات، والتكوين عن طريق المراسلة أسلوب سليم لتلقي دروس نظرية تصدر عن مركز التكوين المهني، تكون موضحة من طرف أساتذة في التكوين، ويجد الشاب ضمن الكتاب المرسل إليه كل التفاصيل النظرية عن التخصص، ويمتحن المترشح مثل المتربصين العاديين[8].

المفاهيم الأساسية للتمهين:

إن التمهين هو الآخر يعمل على تزويد القوى البشرية بالمعارف والمهارات والاتجاهات الإيجابية بهدف تحسين أداء الأفراد وتنميته وتطويره ليكون أداء فعالا.

تعريف التمهين:

التمهين هو طريقة للتكوين المهني تهدف إلى اكتساب مرحلة تأهيل أولى، يتم اكتساب هذا التأهيل من خلال ممارسة عملية تطبيقية متكررة ومتدرجة لمختلف العمليات المرتبطة بممارسة مهنة معينة من خلال تكوين نظري تكنولوجي مكمل يتم في هياكل التكوين المتعددة تحت إشراف الإدارة المكلفة بالتكوين المهني وهي مديرية التشغيل والتكوين على المستوى المحلي، تتراوح مدة التمهين بين سنة واحدة و3 سنوات حسب التخصص المهني[9].

الدراسة خلال التكوين:

إن قطاع التكوين والتعليم المهنيين لا يمكنه أن ينتج أفراد بمهارات عالية إلا من خلال تزويدهم بمعلومات تكوينية . وعليه، ينقسم التكوين إلى قسمين:

1. **التكوين التطبيقي:** يتم في وحدات الخدمات أو وحدات الإنتاج، سواء كانت من القطاع العام أو القطاع الخاص مهما كان عدد العاملين ويتم من طرف شخص طبيعي أو اعتباري يمارس حرفيا مهما كانت نوع الحرفة التي يمارسها، الحرفة التقليدية، حرفة الصيانة والتصليح، الحرفة الفنية، الحرفة الإنتاجية، حرفة الخدمات؛
2. **والتكوين النظري التكنولوجي المهني:** تقدر المدة الزمنية للإعداد 180 ساعة على الأقل لكل عام تمهين ويتم هذا الإعداد النظري بالمؤسسات التالية:
   - في مراكز التكوين المهني وملحقاتها وأقسامها المنفصلة؛
   - في هياكل التكوين التابعة للمؤسسات أو مؤسسات التكوين المشتركة؛
   - وفي هياكل التعليم المحدد بقرار وزاري مشترك يرتبط محتوى التكوين النظري التكنولوجي التكميلي مباشرة بالمهنة أو التخصص التي يتم الالتحاق بها.

ويحتوي على المواد: التكنولوجيا المهني، التعبير الكتابي، الرسم التقني، الحساب المهني، الأمن والسلامة، التعبير الشفهي، الرسم التقني، التكنولوجيا العامة، محو الأمية الوظيفي.

ومعوقات التكوين المهني في الدول النامية:

إذا كانت مهمة مسؤولي التكوين حيوية وضرورية للرفع من فعالية التنظيمات، إلا أن هناك مشاكل تمنعها من تحقيق أهدافها وتحول دون إمكانية تنفيذ برامجه[10]. وإن قدرة التكوين المهني على الاستجابة والتأقلم مع حاجيات المؤسسات والأفراد تعوقها عراقيل منها[11]:

- غياب آليات ومنهجيات موضوعية لتحديد الحاجيات من المهارات على المدى القريب والمتوسط في مجال التكوين الأساسي؛
- عدم توفر الظروف المادية والتنظيمية الملائمة للتطبيق الفعلي لها سواء داخل مراكز التكوين أو داخل المؤسسات الاقتصادية؛
- عدم تطابق مؤهلات المكونين مع متطلبات تطبيق البرامج والتي تتمحور حول إنجاز نشاطات مهنية؛
- وقلة تكوين بيداغوجي (الرسكلة) للمكونين حسب بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات.

1-2) مفهوم الصناعات التقليدية والحرفية:

تعتبر الصناعات التقليدية والحرفية نتاجا حضاريا لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية وبيئتها الطبيعية، وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية -خاصة في شقها التقني- ورصيد مخزون للخبرات الحياتية والإمكانيات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلي[12].

تعريف الصناعة التقليدية والحرفية:

تشكل **الصناعة التقليدية** إحدى المكونات الأساسية الشخصية الإبداعية، فهي الوسيط بين الماضي والحاضر، يستقبلها العالم في صورة منتوج صغير لتبلغ عن رسالة أصيلة معطرة برائحة الحضارات السالفة والتراث الإنساني الثقافي الذي صهرته عبر سيرورة التاريخ. وترتبط **الصنعة "أو الحرفة"** بحرفة الصانع وعمله الذي يعتمد فيه على يديه، حيث يستعملها في صنع الأشياء كما يعتمد على ذكائه في تحويل الأشياء إلى أخرى يريدها وهو محور الإنتاج في الحياة الاقتصادية. وكان هذا المصطلح مستعمل في البلاد العربية في القرن الثامن عشر لكن حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقد أصبح مصطلح الحرفة بديلا عن الصنعة[13].

تعريف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية CNUCED:

قدم مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية سنة 1969 تعريفا ميزت فيه الصناعة التقليدية عن الصناعة اليدوية كما يلي: يطبق تعبير المنتجات المنتجة باليد على كل الوحدات المنتجة بمساعدة أدوات أو وسائل بسيطة وكل المعدات المستعملة من طرف

الحرفي، والتي تحتوي في جزئها الأكبر على عمل اليد أو بمساعدة الرجل، في حين أن منتجات الصناعة التقليدية تتميز عن نظيرتها اليدوية بـ[14]:

- الطابع التقليدي أو الفني الذي يعكس خصائص وتقليد البلد المنتج؛
- والحرفيين يمارسون غالبا منتجاتهم وأعمالهم في المنزل.

تعريف منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية والمركز العالمي للتجارة:

عرفت الصناعة التقليدية في ندوة "الحرف والسوق العالمي" المنعقدة في 08 أكتوبر 1997 بمانيلا بالفليبين: "يقصد بالمنتجات الحرفية المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصرا باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية، شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي، هذه المنتجات تنتج من دون تحديد الكمية وباستخدام مواد أولية مأخوذة من الموارد الطبيعية المستدامة وتستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المتميزة والتي يمكن أن تكون منفعية، جمالية، فنية، إبداعية، ثقافية، زخرفية، رمزية وهامة تعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية وهذا ما يجعلها تلعب دورا اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا"[15].

تعريف المنظمة الدولية للعمل للمهن:

حسب التصنيف الدولي للمهن الصادر في سنة 1988 والمنشور في سنة 1991، يصنف الحرفي في المجموعة السابعة للمهن ويعرف كالآتي: "تطلق تسمية الحرفي وعمال المهن ذات الطابع الحرفي على الأشخاص الذين يمارسون أعمالهم باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية أو غيرها، التي تساعد على تقليص الجهد البدني أو الوقت اللازم للقيام بمهام معينة أو للوصول إلى منتجات ذات الجودة" ويصنفون إلى[16]:

- **حرفيو وعمال مهن الاستخراج والبناء**: ويتعلق الأمر بالذين يقومون بإعداد واستخراج المعادن الصلبة من المناجم، بناء وصيانة وإصلاح المباني... الخ؛
- **حرفيو وعمال مهن التعدين وآلات البناء**: تضم هذه المجموعة الأشخاص العاملين بتلحيم وإعادة تركيب المعادن، بناء وصيانة وإصلاح الهياكل الفولاذية الثقيلة، تركيب وصيانة وإصلاح الآلات وغيرها؛
- **حرفيو وعمال الهندسة الدقيقة ومهن الفن والصباغة وما شابهها**: تشمل مصلحي الأجهزة الدقيقة والآلات الموسيقية، المجوهرات والمعادن الثمينة وغيرها؛
- **وحرفيو وعمال مهن أخرى ذات طابع حرفي**: تحوي هذه المجموعة على مهن معالجة وتحضير المواد الخام للزراعة والصيد وتحويلها إلى أغذية ومنتجات أخرى، حرفة التجارة، المنتوجات، الفرو والجلود وغيرها من المواد.

تعريف منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية للحرف اليدوية:

وفق للسوق المستهدف، قسمت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية الحرف اليدوية إلى أربعة أقسام أساسية هي[17]:

1. **الحرف التقليدية الجميلة**: هي التي تعبر منتجاتها عن الخصائص العرقية والتراث التقليدي حيث تكون ذات طابع فريد من نوعه، تنتج بالوحدة وتصنف ضمن الأعمال الفنية كما تعرض منتجاتها في المتاحف والمعارض الفنية ويتم شراؤها من قبل محبي جمع الآثار؛
2. **الحرف التقليدية**: هي حرف تستخدم أساليب تقليدية تكون منتجاتها مصنوعة يدويا باستعمال مواد أولية تقليدية وتكنولوجية، الفرق بينها وبين الحرف التقليدية الجميلة هي أن الحرفيين يلجؤون إلى المساعدة من طرف مصممين لمساعدتهم على ضبط المنتج حسب متطلبات السوق مع ضمان ظهور الخصائص العرقية والخلفية التاريخية والمحافظة عليها، يمكن أن تنتج بكميات كبيرة؛
3. **الحرف التجارية**: تكون منتجاتها مصنوعة تقليديا ومكيفة حسب احتياجات وأذواق السوق وبدرجة عالية اتجاه الموضة وتخصص للمشترين الأجانب؛

- **والحرف المصنعة**: تخص كل نماذج الصناعة التقليدية المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية تنتج بأحجام أكبر وقد لا يلتزم المنتجون لها بالطابع التقليدي للمنتج.

تعريف المجلس العالمي للصناعة التقليدية والحرف:

قسم المجلس العالمي للصناعة التقليدية والحرف سنة 1984 الصناعة التقليدية إلى أربع مجموعات هي[18]:

1. **الإبداعات ذات طابع فني**: يتعلق الأمر بالأنشطة التي تكون منتجاتها ذات محتوى إبداعي والتي يتطلب إنتاجها مهارات وتقنيات مرتفعة؛
2. **الفنون الشعبية والفولكلورية**: تعكس منتجاتها تعابير مستوحاة من تقاليد وثقافات محلية ووطنية وتتطلب درجة عالية من الكفاءة والتقنيات اليدوية؛
3. **الصناعة التقليدية**: تشمل الورشات المنتجة للمنتجات ذات طابع تقليدي أصيل والمصنوعة يدويا بكميات كبيرة، وفي حالة توسع هذه الورشات إلى غاية الوصول إلى تقسيم العمل لا تعتبر آنذاك منتجاتها مواد لصناعات تقليدية ولكن منتجات مصنوعة بالسلسلة تحمل ذوقا محليا وموجها إلى السوق الواسع؛
4. **والإنتاج الصناعي**: تخص كل نماذج الصناعات التقليدية أو المواد المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية وبكميات كبيرة.

تعريف الصناعة التقليدية والحرفية المعتمد في الجزائر:

قبل صدور الأمر 96-01 المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرفية والنصوص التطبيقية لها لم يكن هناك تعريف واضح وصريح لهذا القطاع من النشاط، وبصدوره نصت المادة 05 من هذا الأمر على أن: "الصناعة التقليدية والحرفية هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتمارس بصفة رئيسية ودائمة وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاولة للصناعة التقليدية والحرف"[19].
بعد عرض أهم تعاريف الصناعة التقليدية لمختلف المنظمات والهيئات الدولية، يتضح أنها تشترك في مجموعة من النقاط رغم اختلاف التعاريف:

- ارتباطها بالعمل اليدوي المعتمد على المهارات اليدوية حتى ولو كانت هذه المهارات هي محصلة مهارات تعتمد على الملاحظة والدقة؛
- والقيمة الجمالية والنفعية للمنتجات التقليدية تعبر عن الموروث الثقافي والتقليدي للبلد.

والتعريف الشامل للصناعة التقليدية والحرفية:

يمكن وضع تعريف شامل للصناعات التقليدية والحرفية على أنها: قطاع مكون من هيئة كبيرة ومركبة من العديد من عائلات المهن ذات الطابع اليدوي، تجمع بين الإرث الثقافي والفعالية الاقتصادية، تحافظ على التقاليد والتراث، وتساهم في الحفاظ على قيم المجتمع، كما أنها تعتبر مصدرا لإنشاء الثروة.
وقد تم تغيير تسمية "اليوم الوطني للصناعة التقليدية" لتصبح إبتداء من سنة 2014، وبالضبط منذ 09 نوفمبر، تسميته إلى "اليوم الوطني للحرفي" وذلك حتى يكون الإحتفال لكل الحرفيين دون إستثناء لأي فئة أو مجال أو نشاط[20].

أهمية قطاع الصناعة التقليدية:

تعتبر الصناعة التقليدية والحرف لدى كل شعوب العالم أحد مقومات الشخصية الوطنية الأساسية، لأنها تميز خصوصية المجتمع وهويته وأصالته كما تعبر عن تراكمات النتاج الحضاري لإنسان المنطقة الذي تفاعل مع الطبيعة بمقدراتها المحلية مبرزا قدراته الإبداعية في إنتاج ما هو بحاجة إليه للاستعمالات اليومية أو الموسمية المتراكم عبر السنوات الذي ساهمت فيه الأجيال السابقة والمتعاقبة بلمساتها الإبداعية المتراكمة عبر العصور المتعاقبة. فقطاع الصناعة التقليدية والحرفية يحتل مكانة كبيرة في الاقتصاد نظرا لدوره الفعال على مختلف الأصعدة والتي تتمثل في[21]:

- **على الصعيد الثقافي والحضاري:**

تعتبر الصناعة التقليدية والحرفية لدى كل شعوب العالم أحد مقومات الشخصية الوطنية الأساسية، لأنها تميز خصوصية المجتمع وهويته وأصالته كما تعبر عن تراكمات النتاج الحضاري لإنسان المنطقة مبرزا قدراته الابداعية في إنتاج ما هو بحاجة إليه، وبالتالي يعد الحفاظ على الصناعة التقليدية هو صميم الحفاظ على تراث الأجداد كما يعد عنوانا للشخصية المعنوية لكل أمة.

- **على الصعيد الاجتماعي:**

لقطاع الصناعة التقليدية والحرفية قدرة كبيرة على امتصاص البطالة وخلق فرص عمل، كما بإمكان القطاع أن يشكل نسيجا اقتصاديا للأسر المنتجة مما سيؤثر إيجابا على شبكة العائلات الاجتماعية من خلال رفع المستوى المعيشي.

- **وعلى الصعيد الاقتصادي:**

بإمكان المؤسسات الحرفية أن تلعب دورا كبيرا في الإنتاج المحلي والدخل العام بفضل انتشارها الكبير وحاجة المواطن لها سواء فنية، تقليدية، إنتاج مواد (نجارة...)، خدمات (صيانة، بناء...)، بالإضافة إلى أن امتصاص البطالة يعمل على زيادة الدخل الوطني.

2) التكوين والصناعات والحرف التقليدية في الجزائر:

شهد هذا القطاع تطورا نوعيا وتجسد تدريجيا بعده الاستراتيجي بإلحاقه بوزارة المؤسّسات الصغيرة والمتوسّطة بتمييزه بنشاط أكثر فعاليّة وديناميكيّة اقتصاديّة فعليّة، في هذا الصدد تشكل الصناعة التقليديّة مصدر مداخيل هامّا للعائلات، مولّدًا لآثار مضاعفة في مجال التنشيط الاقتصادي والثقافي كما تفعّل التنمية المحليّة وتساهم في تلبية الحاجيات الأساسيّة للسكان من سلع وخدمات. بذلك يساهم قطاع الصناعة التقليديّة، في إطار التهيئة العمرانيّة في إنشاء وتزايد مناطق مصغرة للنشاطات تمكن من استقرار السكان وبالأخص في المناطق الريفيّة وتساهم في تقليص ظاهرة النزوح الريفي. وتتمتع الصناعات التقليدية بالجزائر بتشكيلة متنوعة جدا من الفروع نذكر منها الأبرز على المستوى الدولي: صناعة الزرابي والنسيج– الفخار الفني والتقليدي– الخياطة والطرز التقليدي[22].

2-1) تكوين وتأهيل الموارد البشرية لقطاع الصناعات التقليدية:

أصبح التكوين مرادفا للاستثمار في رأس المال البشري الذي يعتبر ركيزة أساسية لأي عملية تنموية، فمرافقة الموارد البشرية عن طريق التكوين خصوصا في الفترات الانتقالية التي تعرف تسطير سياسات وبرامج تنموية جديدة يعمل على تمكين هذه الموارد من التعرف على الأدوار الجديدة المنوطة بها وامتلاك المهارات التي تتطلبها المهام الجديدة التي قد تفرضها البرامج المسطرة. ويكتسي التكوين والتأهيل في الحرف والصناعات التقليدية أهمية كبيرة للاستجابة لمقتضيات السوق، غير أن الملاحظ أن مستوى التأهيل والمهارات في العديد من الأنشطة الحرفية يعتبر غير كاف بل إن أعداد الحرفيين ونوعية منتجاتهم في تراجع، ولعل أهم مثال عن ذلك حرف البناء والأشغال العمومية وكثير من الخدمات الأخرى، يشكل التكوين المهني خصوصا عن طريق التمهين لدى الحرفيين المعلمين أهم الإجابات المقدمة لمعالجة هذه الإشكالات لأن المؤسسة الحرفية تحتاج إلى حرفي مقاول يستطيع أن يأخذ على عاتقه كل ما يخص مؤسسته، بتوسيع معارفه فيما يخص التسيير والمقاولة[23].

ومن جانب آخر، يعتبر التكوين المستمر للحرفيين والحرفيين المعلمين سواء في الأساليب التقنية للحرفة أو في مجالات التسيير أهم الإجابات لمعضلة تحسين النوعية وديمومة ممارسة النشاط. ومن زاوية أخرى واستغلالا للتطورات المتسارعة في تكنولوجيا الاعلام والاتصال أصبح الاعتماد على التكوين عن بعد أحد الحلول المطروحة في مجال التأهيل من أجل[24]:

- إعداد مخططات التكوين للحرفيين؛
- إدماج الحرفي المعلم في مراكز التكوين المهني؛
- تنمية قدرات الحرفيين في مجال المعلوماتية؛
- تشجيع التكوين الفردي في إطار التكوين المستمر؛
- وضع برامج التمهين في إطار الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية؛
- تعزيز ودعم قدرات القطاع في عملية التكوين عن بعد؛
- تطوير التكوين في الحرف الرقمية الجديدة؛
- وتأسيس مراكز الامتياز لبعض الحرف.

2-2) مراكز التكوين المهني وثقافة الصناعات التقليدية والحرف:

يعتبر قطاع الصناعات التقليدية والحرف من أهم القطاعات التي ساهمت في تحويله إلى قطاع منتج بإمكانه خلق ثروة صناعية مكملة للقطاعات الأخرى خاصة إذا استثمر في الجانب السياحي، من جهته ساعد قطاع الصناعات التقليدية على اعطاء فرصة لكل المهنيين والحرفيين، خاصة الذين لهم رغبة في الاستفادة من بطاقة حرفي من خلال مسابقة شهادة الكفاءة وإثبات المهنة.

❖ مراكز التكوين المهني وترسيخ ثقافة الصناعات التقليدية والحرف:

الصناعة التقليدية والحرف اليدوية بمثابة هوية وشخصية الأمة، وكل الأمم التي تحترم ماضيها وتريد أن ترسم لنفسها مستقبلا زاهرا تجد للصنعة التقليدية فيها الدور الريادي. والصناعة التقليدية الجزائرية تتميز بطابع جد خاص، فهي تمثل تاريخ وتراث وثقافة المجتمع الجزائري وبعده الثقافي والحضاري، وتتعدى أهميتها إلى كونها تشكل بعدا اجتماعيا كبيرا بسبب العدد المعتبر الذي يمارس هذه الصناعة: أسر، نساء، رجال... وكل المجتمع مرتبط بهذا القطاع سواء إنتاجا أو استهلاكا. كما يشكل هذا القطاع رافدا اقتصاديا كبيرا ذي قدرة تنافسية عالية تميزه عن باقي القطاعات الأخرى[25]. ولعل اعتماد هيئة خاصة بالقطاع وإدراجه ضمن الوزارة واستحداث صندوق وطني لدعم نشاطاتها يجعل من مراكز التكوين المهني النهوض بالقطاع من خلال إدراج تخصصات تتناسب وقطاع الصناعة التقليدية والحرف.
وفي هذا الإطار، يمكن ذكر مجموعة من الأدوار للهيئات التي تقوم بعملية التكوين للصناعات التقليدية والحرفية[26]:

- **مراكز التكوين المهني**: معنية بالأمر من خلال فتح فروع التكوين الخاصة بالقطاع على مستوى المراكز التابعة له في كل ولاية من ولايات الوطن؛
- **معلمي قطاع التربية والتكوين**: يكمن دورهم في غرس أهمية هذا القطاع في أذهان الأجيال الصاعدة حتى يبقوا مرتبطين بأصالتهم في زمن العولمة الذي ستلغى فيه الحدود، وتختلط فيه الثقافات، والأمة التي لا تتسلح بثقافتها وأصالتها حتما ستذوب؛
- **والجامعة**: لها دور ريادي من خلال تسليط ضوء البحث العلمي على هذا الفضاء - تنقيب وبحث- لتخليصه من الشوائب العالقة وابراز معالمه الأصلية النقية. فالكل معني... أفرادا، هيئات، مجتمع مدني... المسؤولية مسؤولية الجميع لأن الأمر يتعلق بهوية وشخصية بلد رسم بامتياز تفرده على باقي الأمم الأخرى.

❖ ومراكز التكوين المهني وانشاء المؤسسات المصغرة الحرفية:

تعمل مراكز التكوين المهني على توفير التخصصات المناسبة والتي تكون موافقة للصناعات التقليدية والحرف، وهذا ما يساهم في خلق فرص العمل والمعاونة في حل مشكلات البطالة من خلال تشغيل الشباب بعد إنهاء مدة التكوين وذلك بتكلفة منخفضة نسبيا إذا ما قورنت بتكلفة خلق فرص العمل بالمؤسسات الكبرى، كما مهن الصناعة التقليدية والتي تعمل مراكز التكوين المهني على تعليمها تعتمد على الموارد المحلية وبالتالي تقلل المؤسسات المصغرة من الاستيراد، كما أن المهن التي تتعلق بالصناعات التقليدية والحرف تكون بسيطة في نهاية التكوين مبدئيا، إلا أن الأفراد والمؤسسات المصغرة يعمل على توفير أفكار جديدة واختراعات، حيث أن المؤسسات المصغرة التي يديرها أصحابها تتعرض للتجديد أكثر من المؤسسات العامة لأن الأشخاص البارعين الذين يعملون على ابتكار أفكار جديدة تؤثر على

أرباحهم ويجدون في ذلك حوافز تدفعهم بشكل مباشر للعمل[27]. فالخوض في ممارسة الصناعة التقليدية بعد انهاء مدة التكوين تقتضي الإبداع والمغامرة.
من خلال التداخل مع متربصين في معاهد الصناعة التقليدية وطرح تساؤل حول إدخال عناصر جديدة في الحرف أكد العديد أهمية هذا المطلب في ظل التطورات التي يعرفها المجتمع، إذ أصبح مطلبا هاما في تسويق المنتج مع ما تعرفه الحرف من تطور مستمر في الدول سواء العالمية أو العربية. فمثلا بعد الالتقاء مع متربص يدرس في معهد سكيكدة يدرس الخزف أكد أن الخزف بمنطقة تلمسان يعرف ركودا كبيرا مقارنة بما هو عليه في شرق البلاد، ويرجع السبب في عدم إدخال تقنيات ووسائل، ونأخذ مثال عن حرفيين يصدرون منتجاتهم للخارج بولاية سكيكدة رغم الاعتماد على أساليب تقليدية في العمل، والسر في هذه الحالة هو الابتكار لأن السوق يتطلب التجديد والإبداع من صفات الحرفي الناجح الذي يحب مهنته.
وبهذا، تمهّد الصناعات التقليدية لإنشاء مؤسسات تعتبر امتدادا لوحدات تقليدية بفضل روح المبادرة التي يتحلى بها الحرفي المبدع والمقاول في نفس الوقت الذي يجب أن يرفع مستوى تأهيله وتكوينه المهني. ولذا قامت الهيئات المكلفة بالقطاع بالتنسيق مع وزارة التكوين المهني من خلال دمج فروع جديدة للأنشطة الحرفية، كما استحدثت آلية جديدة من خلال التكوين، مما يضمن تكوينا نوعيا يركز على الممارسة الفعلية للنشاط عند حرفي معلم، وتضمن وزارة التكوين والتعليم المهنيين ضمانهم اجتماعيا.

خاتمة:

إن موضوع الصناعات التقليدية والحرفية يحمل من الأهمية ما يعادل أهمية أي نشاط اقتصادي، كون أن هذا النسيج الصناعي يشكل جزء فعال داخل الاقتصاد، بالإضافة إلى أن الصناعات التقليدية والحرفية تتميز بالعديد من الخصائص المنفردة ودورها الفعال داخل القطاع السياحي بشكل خاص والاقتصاد بشكل عام. ونظرا لهذه الأهمية البالغة للصناعات التقليدية والحرفية، ارتأت مراكز التكوين المهني بنشر وترسيخ هذه الصناعات في أذهان الشباب من خلال تخصصات تتناسب وميول الأفراد.

من النتائج المتوصل إليها:

1. أن التكوين يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم تنمية الأفراد والذي يرتبط هو الآخر بزيادة المعرفة والمهارات والقدرات للقوى العاملة.
2. أن قطاع التكوين المهني والتمهين هو من القطاعات الحيوية والمهمة، لما له من دور كبير ومهم جدا في تحسين المؤهلات والمعارف وفق تطورات المهن.
3. وأن الصناعة التقليدية والحرفية تعتبر أحد مقومات الشخصية الوطنية الأساسية، لأنها تميز خصوصية المجتمع وهويته وأصالته.

وبناء على نتائج التحليل، هناك مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تأخذ بها:

1. وضع برامج وإعداد مناهج خاصة ترافق المتمدرسين للتعريف بالحرف منذ البدايات الأولى للطفل داخل المؤسسات التربوية لتأصيل هذا الموروث منذ الصغر؛
2. أصبح الاهتمام بمراكز التكوين المهني بالتخصصات الجديدة، وهذا ما أدى إلى عزوف المتربصين عن التخصصات القديمة الأخرى كالخزف والنحاس والنسيج، وأن توريث الحرفة يكون من طرف حرفيين عايشوا الحرفة وليس أساتذة متخرجين من الجامعة لهم تكوين أكاديمي يعتمدون على تعليم التقنيات وفقط؛
3. وتبقى مدة التكوين في مراكز التكوين غير كافية ولا تأهل إلى إعطاء صفة معلم وحتى عجز المتخرجين من فتح ورشات وحدهم رغم التسهيلات التي تقدمها الدولة وهذا ما يفرض الاستعانة بحرفي له خبرة.

الهوامش والمراجع:

1 مقال، «مفهوم التكوين (التدريب) ودوره على مستوى المؤسسة»، 2007/12/01،
http://www.hrdiscussion.com/hr44943.html

2 ياسين محمد حسن & مدني عقلاني، «وظائف المنظمة وسياستها»، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ص 126.

3 عبد الكريم درويش & ليلى تكلا، «أصول الإدارة المالية»، مطبعة الأنجو المصرية، القاهرة، 1997، ص 594.

4 بربر كامل، «إدارة الموارد البشرية وكفاءة الأداء التنظيمي»، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 2000، ص 159.

5 فايز الزغبي & محمد إبراهيم عبيدات، «أساسيات الإدارة الحديثة»، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان 1997، ص 241.

6 رواب عمار & غربي صباح، «التكوين المهني والتشغيل في الجزائر»، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، مجلة دولية سداسية محكّمة تصدر عن جامعة الشلف، تعنى بنشر الأبحاث في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 05، 2011، ص ص 66-73.

7 مقال، «تعريف التكوين المهني»، منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب، 2015/07/29،
https://djelfa.info/vb/showthread.php?t=1842337

8 مقال، «تعريف التكوين المهني»، مرجع سابق.

9 مقال، «كل شيء عن التمهين»، منتديات وادي العرب الجزائري، 2010/12/27،
http://www.wadilarab.com/t8453-topic

10 بودوح غنية، استراتيجية التكوين المتواصل في المؤسسة الصحية وأداء الموارد البشرية: المؤسسة الاستشفائية العمومية بمدينة بسكرة نموذجا، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص تنمية الموارد البشرية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2013، ص 126.

11 المنظومة الوطنية للتكوين المهني، «إصلاح المنظومة الوطنية للتكوين المهني: الوثيقة التوجيهية والمخطط التنفيذي 2014-2018»، منشورات وزارة التكوين المهني والتشغيل التونسية، تونس، 2013، ص ص 12-13.

12 مقال، «مفهوم الصناعات التقليدية والحرفية»، 2013/12/27،
http://www.startimes.com/f.aspx?t=33719511
13 حسين عبد المطلب الأسرج، «الوقف الاسلامي وتمويل الصناعات الحرفية»، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمية، المجلد 02، العدد 02، 2012.
http://www.giem.info/article/details/ID/147#.VnZjtmTLTb0
14 بن صديق نوال، «التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد دراسة أنثروبولوجيا بتلمسان»، رسالة ماجستير في أنثروبولوجيا التنمية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2012، ص 7.
15 Unesco, «Créativité : Artisanat et design», 23/09/2009,
http://portal.uniesco.org/culture/fr/ev.phpUrl_ID:35418&URL_DO:DO_Topic&URL-section :201.html
16 مقال، «الصناعة التقليدية والحرف»، موقع مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تيسمسيلت،
http://www.dtatissemsilt-38.com/intro_art.php
17 بن صديق نوال، مرجع سابق، ص 22.
18 ANQUETIL Jacques, «La présentation et le développement de l'artisanat utilitaire et créateur dans le mande contemporain, consultation d'experts sur La présentation et le développement de l'artisanat utilitaire et créateur dans le mande contemporain», Documents et rapports sur l'artisanat et le design. Rio de Janeiro, UNESCO, les 27-31 aout 1984, pp. 3-7.
19 الأمر 96-01 المؤرخ في 19 شعبان 1416هـ الموافق لـ 10 جانفي 1996 المحدد للقواعد التي احكم الصناعة التقليدية والحرف، الجريدة الرسمية، العدد 03، 1996/01/14.
20 بن حمودة محبوب، «الصناعة التقليدية والحرفية الجزائرية مع الانتقال للاحتفال باليوم الوطني للحرفي»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مجلة علمية سنوية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد 03 (العدد 01)، 2014، ص ص 11-26.
21 مقال، «أهمية قطاع الصناعة التقليدية»، غرفة الصناعة التقليدية والحرف- باتنة، 2012/04/10،
http://cambatna.com/2012-04-10-20-39-28/2012-04-10-20-45-46
22 كشرود محمد بشير، «ترويج منتجات الصناعة التقليدية»، الجلسات الوطنية الأولى حول «آفاق تنمية السياحة والصناعات التقليدية»، الجزائر، أيام 16، 17 و18 أكتوبر 1997.
23 بوشنافة أحمد & عبد الجبار سهيلة، «دعم وترقية مقاولة الصناعات التقليدية والحرف بالجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مجلة علمية سنوية دولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد 02 (العدد 01)، 2013، ص ص 11-30.
24 مقال، «الصناعة التقليدية والحرف»، منتديات بوابة الونشريس، مرجع سابق.
25 مقال، «الصناعات التقليدية توفر نحو 6 آلاف منصب شغل للحرفيين بعنابة»، 2014/04/08،
http://www.altahrironline.com/ara/?p=3283
26 مقال، «الصناعات التقليدية توفر نحو 6 آلاف منصب شغل للحرفيين بعنابة»، مرجع سابق.
27 لقراط فريدة، بوقاعة زينب & بوروبة كاتيا، «دور المشاريع الصغيرة والمتوسطة في الدول النامية»، ملتقى دولي حول «تمويل المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتطوير دورها في الاقتصاديات المغربية»، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، 25-28 ماي 2003.